مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 173 - 189

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

# تسريد الذات وذاتية السرد في رواية "شرفات بحر الشمال" لـ"واسيني الأعرج"

# Narration of self and self-narrative in the novel "The Balconies of the North Sea" by "Waciny Al-Araj"

طا. د. شعيب مرواني [1*]، رشيد رايس [2]

[1] جامعة العربي التبسي بتبسة (الجزائر)، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، chouaib.merouani@univ-tebessa.dz

[2] جامعة العربي التبسي بتبسة (الجزائر)، rachid.rais@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 11-06-2022 تاريخ القبول: 13-04-2023 تاريخ النشر: 05-05-2023

**ملخص:**

نحاول في هذا المقال بيان التداخل القائم بين الذات والسرد في الخطابات السردية، على أساس أن كل سرد حامل لذات (شخصية)، وكل سرد هو مُنْتَجٌ من طرف ذات، وعليه فإن العملية الإبداعية تسير في قناة بين الذات كمحطة تصورات وأفكار، وبين السرد كتشكيل لغوي يمثل رمزيا تلك التصورات. ولقد فرقنا هنا بين أنواع السرود التي تنتجها الذات: فمنها ما يكون من إنتاج الذات لكن موضوعه خارج عنها؛ وهذا يخفت فيه البعد الذاتي على حساب أبعاد أخرى، ومنها ما تنتجه الذات وتكون الذات المنتجة له موضوعا له، وهو ما ركزنا عليه مستعينين بمدونة للتطبيق تتمثل في رواية "شرفات بحر الشمال" لـ"واسيني الأعرج"من أجل الكشف عنه.

**كلمات مفتاحية:** الذات، السرد، الخطاب، الرواية، واسيني الأعرج.

**Abstract:**

In this article, we try to show the existing overlap between the Self [(1)] and the narrative in the narrative discourses on the basis that each narrative bears a self (personality) and each narrative is produced by a self, and accordingly, the creative process proceeds in a channel between the self, as a station for perceptions and ideas, and between the narrative, as a linguistic formation that represents those perceptions symbolically. And we have differentiated here between the types of narrations produced by the self, some of which are produced by the self but their topic is out of it, and in this, the subjective dimension is diminished at the expense of other dimensions, and some of what the self produces and the producing self becomes its own subject, and this is what we focused on employing a blog for application reprsented by the novel "The Balconies of the North Sea" written by "Waciny Al-Araj" for its explanation.

**Keywords:** self, narration, discourse, novel, Waciny Al-Araj.

* المؤلف المرسل.

**مقدمة:**

الكتابة عن الذات ليست ضربا جديدا في الإبداع، بل لها تاريخها الذي يمتد إلى الجذور الإنسانية الأولى، قد يختلف النقاد والمؤرخون في تحديده لكنهم يتفقون على وجوده وقدمه، والملاحظ أن هذه الكتابات عن الذات تلونت ألوانا عديدة عبر تاريخها ولربما اكتسبت مشروعيتها من الناحية السردية مع ظهور الروايات الشخصية، والمذكرات واليوميات، وكذلك السيرة الذاتية،أو ما يمكن أن نطلق عليه: "سرديات الأنا"، وهي سرديات تشترك معا في طابعها الحميمي وصلتها الوطيدة بالذات، لقد أدرك الإنسان في مرحلة مبكرة أهمية فهم الذات من أجل فهم الآخر والعالم، فانكفأ عليها يسبر أغوارها في محاولة لفك أسرارها، وكان السرد إحدى الوسائل التي مكنته من مقاربة ذاته وتأويلها وإعادة بناء صورة لها تحمل مكنوناتها وميولاتها؛ من أجل فهمها أكثر، وإدراك العلاقات التي تربط بينها وبين العالم/ وبينها وبين الآخر، ولعل هذا ما جعل الخطابات الروائية المعاصرة تتوجه إلى "الذات" لإعادة تشكيلها سرديا وجعلها بؤرة للعمل الروائي، هذا التوجه ساهم في تَحَوُّلٍ جذري في الخطاب الروائي المعاصر، ظهرت على إثره تجارب روائية كاملة تتمحور حول الذات كأساس للتجربة وكمنطلق لمساءلة الواقع، التاريخ، المجتمع...، وبلغ هذا المذهب في بعض التجارب حَدَّ النرجسية التي تجعل من كامل التجربة الروائية ترتكز على الذات وخطابها، وتجعل من بقية القضايا توابع لها وهذا ما نجده في تجربة "واسيني الأعرج" الروائية.

سننطلق في ورقتنا هذه للإجابة عن جملة من التساؤلات الأساسية التي مفادها: كيف تنبني الذات سرديا؟ وكيف يبدو الخطاب الذي تنتجه الذات؟ ولأننا سنحاول بيان العلاقة التي تربط بين الذات والسرد، ولماذا تلجأ الذات للسرد من أجل بناء صورة عنها، فإن هذا المقال توزع على العناصر الآتية: خطاب الذات، بناء الذات سرديا، ثم بناء السرد ذاتيا، وأخيرا خاتمة تحصي عددا من النتائج المتوصل إليها؛ وفي مسعانا للإجابة عن الإشكالية المطروحة ومعرفة التداخل القائم بين الذات والسرد استعنَّا بمدونة تطبيقية هي رواية "شرفات بحر الشمال"؛ كونها روايةً مُؤَسَّسَةً على تجربة ذاتية وتستجيب لتصور البحث المطروح.

**1. خطاب الذات:**

قبل الوقوف على معنى "خطاب الذات"، يتوجب علينا أن نتوقف عند مدخل نقارب فيه مفهوم الذات من أجل فهمها، ومبدئيا يمكننا تحديد الذات على أنها: "أنا" الإنسان، وهويته،

ووعيه بنفسه وشخصيته؛ وعلى هذا الأساس يكون فهم الذات يستند إلى جملة الأفكار والتصورات والاعتقادات التي يبنيها الإنسان للإجابة عن سؤال من أنا؟ والإجابات التي تتعلق بهذا السؤال تُعْتَبَرُ تحديدا لمفهوم الذات إن:"جملة المعتقدات المنظمة حولها -أي الذات- يستلزم -أي مفهومها- ما يعتقده الإنسان حول شخصيته؛ أي تلك الأشياء التي تخطر بباله عندما يفكر في نفسه، وما يعتقد أنه صحيح عنها" (Wayne. W, 2014). فسؤال الذات يتعلق بالماهية أكثر من الوجود الحسي، ويتعلق بالفهم والتعبير أكثر من المعرفة، ويرتبط باللاإدراك أكثر من الإدراك؛ إذ إننا ندرك وجودنا الحسي عن طريق الملاحظة والنظر فنعرف ذواتنا الجسمية وحدودها عن طريق الحس، في حين لا يمكننا معرفة ماهيتنا عن طريق الحس، «أنا أعرف أنها -أي الأحاسيس الذاتية- تخصني وحدي رغم أنني لا أدرك ذلك، فأنا أرى نفسي وأتحسس نفسي، وبكلمة أخرى أشعر بنفسي لكنني لا أعرف ما أنا وإذا اعتبرت نفسي من قبل صوتا أو مذاقا أو رائحة فإنني الآن لا أعرف ماذا يجب أن أعتبر نفسي.» (كون، 1992، ص.17) فالحس وحده لا يُمْكِنُهُ معرفة الذات والكشف عنها، ولا يُمْكِنُهُ التعبير عنها بشكل كلي شامل.

فقد ندرك شيئا من ذواتنا عن طريق الحس، لكن لا يمكننا فهمها والتعبير عنها بواسطته «إن سؤال من أنا؟ استنباطي ذاتي يتجه إلى داخل الشخصية إنه ليس المعرفة بقدر ما هو التعبير عن الذات. التعامل الذاتي أي الطريق من الذات إلى الآخرين لا يصب في صيغ مفاهيمية محددة أو بشكل عام لغوي وهو يناشد ليس العقل بقدر المعاناة المباشرة والتجربة الحدسية ...» (كون، 1992، ص.38)، لذلك فإن فهم الذات ومعرفة حقيقتها أمر داخلي صعب التحقيق يختلف من شخص لآخر، وهذا الفهم يختلف عن الإدراك ممكن التحقق. رغم هذا لا يمكن قصر الذات على بعد واحد وهو البعد الماهوي؛ لأن ذات الإنسان بمفهومها الشامل مركب مادي وماهوي «الذات النفس والشخص وهي أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم» (صليبا، 1982، ص.579)، وربما الاقتصار على الجانب الماهوي في فهم الذات يُبَرَّرُ بسهولة إدراك الجانب المادي منها عن طريق الملاحظة والتجربة، لذلك فنحن نحيد في دراسة مفهوم الذات إلى الجانب الماهوي والنفسي،إلى الباطن الذي لا يمكننا إدراكه حسيا؛ ليكون مفهوم الذات هو: "باطن الشيء وحقيقته وماهيته" (صليبا، 1982)، ويتعلق فهم الذات بقضية التعبير، تعبير الذات عن مشاعرها، وعواطفها، ومكبوتاتها...، وكذلك عن طريق الإطلاع على صورتها في مرآة الآخر «يكتشف الوعي الذاتي في سعيه إلى نقض العالم الخارجي وتأكيد ذاته أنه في تدميره كل الأشياء

الحية إنما يؤكد اعتماده عليها في تعريف ذاته» (بتلر، 2014، ص.18)؛ فلا يمكن فهم الذات دون وجود خارج عنها يساعدها في استيعاب ماهيتها «إن أنا تعني دائما الفرد، أي الموضوع القائم بذاته، القاعدي، المرتبط بالروح، أو الحامل المادي للنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التعامل مع شخص آخر أي أنت» (كون، 1992، ص.ص.09، 10). إن الذات من هذا المنطلق المزدوج الذي حددناه تستخدم ثلاثة سياقات نفسية حسب **"هاريه Rome Harry"** وهي: الأول "الإدراك"؛ ويتمثل في علاقة مادية يقيمها الشخص مع بيئته وتتعلق بالجسم وإحساسه بالحركة والاتجاهات، الثاني "التأمل"؛ وهو الأفكار والتصورات الذاتية للذات بوصفها شخصا، وتدخل فيها تأملات السيرة الذاتية وتتضمن العَرَضِيَّ كالمشاعر، والمنظّم كالمهارات والقدرات. أما الثالث فهي تستخدم في سياق "التفاعل الاجتماعي"، وهي تصورات الآخر عن الذات في سياق حياتي معين (2013/ 2014). وعليه يمكننا القول أن الذات تَعْرِفُ نفسها من خلال فهمها لنفسها، ومن خلال إدراكها لمحيطها المادي وما تقوم به، وكذلك من خلال نظرة الآخر لها والسياق الاجتماعي والثقافي الذي تعاصره، وتنشأ فيه، وتعايشه، ويكون مؤثرا عليها ومساهما في تكوينها.

وإذا كان مفهوم الذات باعتبارها مُكَوَّنَة من وحدة تجمع بين الكيان الجسدي والنفسي، ويتدخل في تكوينها وتحديدها سياقات خارجية -ثقافية واجتماعية...-؛ فما تنتجه من: أفعال، وأقوال، وممارسات، وأفكار، يكون تابعا لها، فالتفكير فعل ذاتي، والركض فعل ذاتي، والكلام فعل ذاتي، والكتابة فعل ذاتي...؛ ومنها يأتي "خطاب الذات" ليدل عمّا تنتجه من علامات لغوية / غير لغوية لتعبر به عن نفسها، وقد سبق وأشرنا إلى أن مفهوم الذات يرتبط بالتعبير لذلك فإن خطابها يأتي في شكل منطوق أو مكتوب أو مرسوم... ويكون شعرا أو نثرا، سردا أو حوارا أو رسما... ، فهو يأخذ أشكالا متباينة ومختلفة وإذا أردنا فهم "خطاب الذات" فلا بد من رصد مفهوم "الخطاب" أولا من أجل ربطه بالذات.

يُسْتَخْدَم مصطلح الخطاب عادة بمفهوم المنطوق اللغوي بينما يُسْتَخْدَم النص لوصف اللغة المكتوبة أو المطبوعة، ويبادل بعض الباحثين بين المصطلحين-أي يعتبرانهم مترادفين-، حيث يُعَرِّفُون الخطاب على أنه نشاط لغوي-أي منطوق- أو نشاط لغوي مكتوب –نصوص مكتوبة- وهناك بعض الباحثين يجعلون منه يشمل جوانب أخرى تواصلية في تعريفاتهم مثل **"براون Brown" (1995)** في دراساته حول دور المستمعين كمشاركين في الحوار، وكذلك **"كروجر Kroger"**، و**"وود Wood" (2000)**، مع الإشارة إلى أن بعض المنظرين مثل: **"نورمان فاركلوف**

**Fairclough Norman"(1993)**، و**"رومانو هاريس Harré Romano"(1995)**، ذهبا إلى أن مفهوم الخطاب هو ممارسة سيميائية في أنماط أو أشكال سيمياية أخرى (Bavelas et al., 2000)؛ وهذا ما يجعل مفهوم الخطاب واسعا شاملا لكل ما هو لغوي (الكلمات، والجمل، والنصوص المكتوبة/ أو المنطوقة)، وما هو غير لغوي (الصور، اللوحات، الأيقونات البصرية...)،من هذه النقطة نربط بين الخطاب والذات لنتوصل إلى أن كل خطاب حتما هو من إنتاج ذات معينة، لكن لا بد لنا من أن نفرق بين خطاب الذات الذي يتخذ من ذاته موضوعا (خطاب ذاتي يتحدث عن الأنا، النفس، خطاب شخصي حميمي أو أي شيء يتعلق بالذات المُنْتِجَةِ للخطاب وهذا يستلزم التطابق بين منتج الخطاب وموضوعه)، وبين خطاب الذات الموجه إلى الخارج الذي يكون مصدره الذات لكن موضوعه غير الذات (الآخر، العالم، الذوات الأخرى، الموجودات في العالم...)،وما يعنينا تحديدا هنا هو خطاب الذات الذي يتخذ من ذاته موضوعا، وفي حالتنا فقد جاء هذا الخطاب في شكل رواية تعبر بها الذات عن نفسها، عن أمالها، وأحلامها، وانكساراتها، ونرجسيتها...، كما يصرح المؤلف في متنها قائلا:«بيني وبين نارسيس[2] شبه الدم والنجوم والخوف.» (الأعرج، د.ت.، ص.88).

## 2. بناء الذات سرديا في "شرفات بحر الشمال":

تشكل الذات بؤرة العمل الروائي في "شرفات بحر الشمال" وهي موضوع السرد أيضا، حيث يبني المؤلف ذاته سرديا عن طريق تشكيلها تخييليا، وعرضها في قالب لغوي «إن الحالة الاعتيادية للقلب البشري هي أن يحاول بناء هويته حول شيء آخر إلى جانب الله» (كلر، 2014، ص.17)، والشيء الآخر الذي يحاول "واسيني" بناء هويته حوله هو ذاته، وجملة الوقائع ذات المرجعية السير ذاتية التي تخصه؛ وذلك عن طريق ترجمتها إلى سرد يمكننا من خلاله أن نعرف هذه الذات ونطّلع عليها ونشكل الصورة التي يريدها المؤلف عنها، لذلك فإننا نسعى في هذا المبحث للإجابة عن سؤال كيف تتجلى الذات سرديا؟

سنقتصد نوعا ما في الإجابة عن هذا السؤال؛ إذ إن كل حدث وكل موقف وكل جملة في هذا العمل ما هي إلا قطعة تساهم في تكوين صورة عن ذات "ياسين/واسيني"، فكما يقول **"كيرغيغار Søren Kierkegaard"**«أن الأنا الطبيعية عند الإنسان قائمة على شيء غير الله فهي تبحث عن شيء يعطيها شعورا بأنها مميزة وذات قيمة وبأن لها هدفا وهي تعتمد على ذلك في بناء نفسها.» (كلر، 2014، ص.17)، والحال نفسه مع "واسيني" الذي يعتمد هذا المبدأ، مما يجعل كامل هذه

الرواية تصويرا لذاته، ولتفاصيل من حياته، وشيء من الوقائع التي مرّ بها. إن الكتابة السردية هي ما تعطيه شعورا مميزا، وهي التي تُمكّنه من رسم ذاته وإعطائها القيمة التي يريدها «شكرا لهبلك وغرورك فقد منحاني شهوة لا تعوض للكتابة.» (الأعرج، د.ت.، ص.4)؛ لقد استطاع "واسيني" بواسطة السرد الروائي أن يخلق معادلا لذاته المرجعية، هذا المعادل -معادل لغوي- يمثله في ذاته ويختلف عنه في بعض التفاصيل البسيطة؛ كنوع من اللعب الفني تستدعيه تقنيات الكتابة الروائية،نبدأ باكتشاف الملامح الأولى لصورة هذه الذات من خلال "ياسين" الذي يُعْلِمُنَا بأنه سيهاجر خارج البلاد ونحن لا نعرف عنه إلا ما يسرده من ذكريات له، عن أهله وعن الأوضاع السيئة داخل البلاد«شعرت بانكسار عميق فجر هذا اليوم وأنا ألملم شؤوني الصغيرة، وأنزع للمرة الأخيرة، من على الحائط المتآكل، صور الوالد وزليخة وأمي وإطار عزيز المذهب الذي كدت أنساه في الزاوية لولا تلك الالتفاتة غير المحسوبة واللوحتين اليتيمتين لفان غوخ»(الأعرج، د.ت.، ص.8)، لنكتشف لاحقا من كلام مضيفة الطائرة بأنه فنان وقد تم تكريمه وهو مغادر إلى "أمستردام Amsterdam" ليشارك في المعرض الفني هناك بمنحوتاته،تتضح لنا صورة هذه الذات وهويتها شيئا فشيئا من خلال سردها عن نفسها لتكشف لنا تفاصيل تتعلق بها (ذكريات، مواقف، أحداث...)؛ فنعرف من خلال "ياسين" طبيعة حياته في القرية وهو صغير، قصة عشقه لـ"فتنة"، وكذلك قصته مع "نرجس" المقدمة الإذاعية، مشكلته مع الكتابة، ابتزاز أحد الأطفال له بكشف سره عن الإنشاء، ممارسته للحب مع "فتنة"، أحداث من الثورة وما بعد الاستقلال، ووقائع من العشرية السوداء. إن سرد الذات عن ذاتها يبني صورة سردية متخيلة عنها نستطيع من خلالها تمثل هذه الذات، فنحن نرى من خلال هذا العمل ذات"ياسين" كشخصية مثقفة، حساسة، محبوبة من طرف النساء، مرهفة، رومانسية بتفكير طوباوي، ناقمة على الأوضاع، له تأثيره القوي وحضوره الطاغي في أي وسط يحل فيه، وهو ذكي، وله فهمه الخاص للحياة، ضحية لمجتمع متخلف، منبهر بالغرب وبالحضارة الغربية، محب للكتابة وللفنون الجميلة، متأثر بالتراث الأندلسي لجده من الأصول المورسكية... إلخ.

إن صورة الذات المبنية سرديا لا نحصل عليها من خلال الشخصية المكافئة للذات الحقيقية المرجعية فقط، بل نحصل على قِطَعٍ منها عن طريق شخصيات أخرى خادمة لغرض "بناء صورةٍ للذاتِ في ذهن القارئ عن طريق السرد" كما فعلت المضيفة، وكما فعلت "فتنة"، وأيضا "زليخة"، و"حنين" وغيرها من الشخصيات الأخرى...، تأتي "فتنة" مثلا باعتبارها صوتا سرديا

يختلف عن صوت "ياسين" لتضيف قطعة أخرى إلى فسيفساء ذات "ياسين/ واسيني"، فنعرف منها أن "ياسين/ واسيني" شخص جذاب، له القدرة على إثارة النساء وإغرائهن، وأنه لا توجد امرأة لا ترغب في النوم معه «أنا ما نحبكش. أنا ممحونة بك يا يماك. عندما نمت معك جسدي كله كان يسمعك.» (الأعرج، د.ت.، ص.53)، ثم تخبره بأنه يصلح لأن يكون عشيقا لا زوجا «يا يماك ما أحلاك. جسدك القوي يؤهلك لأن تكون زوجا فاشلا وعاشقا رائعا. لا تقتل حياتك بزواج فاشل. حب حتى تشبع من الدنيا وبعدها تزوج لتكون وفيا» (الأعرج، د.ت.، ص.54)، وإن كان هذا جاء على لسان "فتنة" كشخصية وكصوت مستقل عن "ياسين" ويختلف عنه، إلا أنه جاء ليساهم في بناء صورة الذات التي يريدها المؤلف عن نفسه وهي صورة الرجل المعشوق، المرغوب، ولا يسعنا إلا أن نقول إن صوت "فتنة" هنا ما هو إلا صوت "واسيني" وليس صوت شخصية مختلفة، أو مستقلة. تتكاتف الأصوات السردية الأخرى مع صوت الذات الساردة لتعطينا صورة كاملة عن ذات "ياسين/ واسيني"؛ وبهذا تكون الذات قد بَنَتْ نفسها بواسطة السرد وبالاستعانة ببقية الأصوات، وشكلت صورة مكافئة لصورتها المرجعية عن طريق التخييل الروائي. إن شخصية "ياسين" في هذا العمل هي ذات "واسيني" السردية التي عَمَدَ إلى بنائها استنادا لقصة حياته هو، واعتمادا على تشكيلات سير ذاتية يمكننا رصدها على مستوى الرواية.

يُكَوِنُ هذا العمل بأبعاده المرجعية والتخييلية صورة عن ذات المؤلف، ويشكل هويته السردية إذا ما اعتبرنا أن «التمثيل السردي يعطي شكلاً من أشكال فهم التجربة الإنسانية، الفردية والجماعية، وهي غير متاحة لغيره من أشكال العرض أو التحليل» (Fina, 2003, p.8)؛ وكما نعلم فالذات في حالة ما إذا أردنا معرفتها وتمثلها فإننا نفعل هذا بواسطة التعبير، لتتشكل هذه الذات في بدن اللغة، كهوية سردية في حالتنا هذه، كما يذهب إليه **"دان بي مك أدامز Dan P. McAdams"**(2018) ، في حديثه المفصل عن الهوية السردية بقوله: "لو كان بالإمكان رؤية فكرة الهوية فإنها ستبدو وكأنها قصة قد تدمج عناصر نفسية مختلفة، وتجلب نوعًا معينًا من النظام السردي والمنطق إلى فوضى الحياة المختبرة، والأهم أنها تلتقط الجوانب الزمانية لمفهوم" **إريكسون Erikson**"[3]، وهذا ما ينحو إليه "واسيني" في هذا العمل حيث نرى ذاته من خلال السرد كقصة نتابع تفاصيلها لحظة بلحظة.

### 3. بناء السرد ذاتيا في شرفات بحر الشمال:

لقد تطرقنا إلى الطريقة التي بُنِيَتْ بها الذات سرديا؛ وذلك عن طريق استغلال وقائع وأحداث شديدة الارتباط بالذات، واستلهام حياتها، وذكرياتها الخاصة، وترجمتها في شكل سرد روائي كان له الفضل في بناء صورة متكاملة عنها. لنقول إن السرد في "رواية شرفات بحر الشمال" جاء لبناء صورة عن ذات مُؤَلِّفه، صورة حقيقية لا تخلو من الخيال الذي يستدعيه الفن الروائي. وسنتابع في هذا المبحث قضية بناء السرد ذاتيا وهو أمر يختلف عن الأول لأننا سنتتبع الطريقة التي عَرَضَتْ بها الذات صورتها الخاصة، وكيف رَتَّبَتْ القطع السير ذاتية وتلاعبت بها فنيا لعرضها في شكلها النهائي.

إن بناء السرد ذاتيا تشترك فيه جميع السرود؛ فكل السرود تُبنى بواسطة ذات –كما رأينا مع خطاب الذات- وأيضا فكل السرود تَبْنِي ذواتا حاملة للأفكار وهنا مكمن الاختلاف، فهذه الذوات قد تكون ذواتا متخيلة، أو ذواتا لها مرجعية: تاريخية، أو أسطورية، أو سيرية معينة، وهنا تكون هذه السرود إما: روايات، أو قصصا ذات طبيعة متخيلة بحتة، أو سرودا مستندة إلى مرجعيات ثقافية، وتاريخية، وأسطورية، وفي كل من هذين الضربين فإن ذات المؤلف إما أن تتوارى في السرد على حساب قضايا أخرى: كما هو الحال مع الروايات التاريخية، والبوليسية، وسرود السيرة الغيرية؛ التي تَخْفُتُ فيها عملية إظهار "الأنا" المطابقة للمؤلف على حساب خدمة قضية أو مشكلة ما، وأيضا ما نجده في الصنف الذي يقوم فيه المؤلف ببناء صورة لذاته وفق عملية مُرَمَّزَةٍ لا تحيل صراحة إلى ذاته الحقيقية. أو أن هذه الذات قد تظهر ويطغى حضورها ويكون هو أساس التجربة الإبداعية، كما هو الحال مع السرود الذاتية وكتابات "الأنا" الذي نجده متمثلا في السير الذاتية، والسير الذاتية الروائية، والروايات السير ذاتية، وكذلك في التخييل الذاتي. إن كل السرود ناتجة عن ذوات كما سبق وأسلفنا لكن الاختلاف يكمن في الذات التي يَبْنِيهَا السرد من جهة، وفي علاقة الذات المُنْتِجَة مع الذات الموضوع من جهة أخرى، وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال: ما أنواع السرود التي يمكن رصدها استنادا للذات وعلاقتها مع هذا السرد (مُنْتِجَة للسرد/موضوع للسرد)؟ ، للإجابة عن هذه الأسئلة يمكننا جعل الاختلاف في مستويين كبيرين:

**المستوى الأول**: سرد تبنيه الذات عن ذوات أخرى ويأتي على ضربين:

أ. سرد تبنيه الذات عن ذات أخرى، قد تكون هذه الذات الأخرى متخيلة، أو لها مرجعياتها الواقعية؛ وهو سرد موضوعي لا نكاد نجد فيه آثارا للذات المؤلفة في المتن، واستنادا لطبيعة الذوات المبنية فإن هذا النمط يتفرع إلى قسمين بدوره:

- الأول هو السرد الذي تبنيه الذات عن ذات أخرى، وتكون الذات الموضوع فيه متخيلة ونجده عادة في الروايات التي تعالج قضايا إنسانية، اجتماعية، معرفية، فلسفية... (كرواية الخميائي لـ "**باولو كويلو Paulo Coelho**" مثلا)، التي تَبْنِي شخصية الشاب الإسباني"**سانتياغو Santiago**" لتعبر عن أفكار صوفية وتعالج قضية المصير الشخصي، والأحلام، والأقدار الفردية.
- أما الثاني فتكون فيه الذات الموضوع تستند إلى مرجعية واقعية قابلة للتحديد، ونجده في السيرة الغيرية، رواية السيرة الغيرية، الروايات التاريخية، والروايات التي تستحضر الشخصيات التاريخية، وإن كان في هذا النوع جوانب ذاتية تقتضيها الكتابة الروائية ولا يمكن الخلاص منها، إلا أنها تَخْفُتْ أمام طغيان الآخر وأمام القضايا، والأفكار التاريخية، أو الاجتماعية، أو الثقافية...، فهو ناتج عن الذات لكن البعد الذاتي فيه خافت، (أي أن موضوعه ليس ذات المؤلف وذوات العمل لا تحمل كثيرا من ملامح المؤلف الشخصية، ولكنها تستثمر الأفكار في بدن ذوات قد لا تمت للمؤلف بصلة –ذوات متخيلة وذوات ذات مرجعية غير ذاتية-، باختصار هو سرد يقارب الموضوعية ويجانب الذاتية).

ب. الثاني سرد نابع عن الذات، لكن الذوات التي يبنيها المؤلف -سواء كانت ذوات متخيلة (وهمية)، أو ذوات مرجعية غير ذاتية (سيرية، تاريخية، أسطورية...)- تحمل شيئا من ملامحه أو تحيل إليه دون إمكانية إثبات التطابق لا صراحة ولا ضمنا، إنه يختلف عن الأول في كون ذواته الموضوع تحمل في طياتها جوانب من شخصية المؤلف، وهذه الجوانب بارزة يمكن استشعارها دون أن تحيل إلى المؤلف، أي أنه سرد موضوعي تحضر فيه آثار ملحوظة للذات المؤلِّفَة لكن لا يمكن الجزم بها، فهي أشبه بالنفحات التي يستشفها القارئ ويشعر فيها بأن هذه الشخصية تحمل شيئا من الذات المؤلِّفَة، دون أن تطغى هذه الجوانب أو تظهر على حساب بقية القضايا الأخرى، وهذا نجده في الروايات ذات الطبيعة العرفانية أو الوجودية كرواية "الغريب" أو"حدث أبو هريرة"، ويمكننا اعتباره نوعا خاصا من السرود الذاتية التي موضوعها ذوات أخرى لكنها تحيل

بشيء من الإيحاء إلى ذات المؤلف؛ إنه سرد في درجة وسطى يصعب الجزم فيه بأن الذات النصية تتعالق مع الذات المؤلِّفَة.

**أما المستوى الثاني** -وهو موضوعنا- فهو سرد تبنيه الذات عن الذات(أي عن نفسها) يسعى فيه المؤلف (الذات المُؤَلِّفَةُ) لإبراز ذاته (بجعلها ذاتا موضوعا)ويكون هذا على قسمين:

أ. الأول: يُصَرِّحُ بأن الذات المُؤَلِّفَةَ مطابقة للذات داخل السرد، فالذات مُنْتِجَة للسرد وهي موضوع له، ونجده في السيرة الذاتية، والسيرة الذاتية الروائية، والتخييل الذاتي.

ب. والثاني: سرد يُبْرِزُ الذات ولكنه يكون مقنعا خلف شخصيات متخيلة، أو شخصيات مرجعية أخرى يتخذها المؤلف كقناع لذاته ويُحَمِّلُها شخصه الحقيقي، أو شيئا منه بطريقة يمكن تقصيها، كما نجده في "شرفات بحر الشمال"، وفي روايات أخرى يختبئ مُؤَلِفُوهَا خلف الشخصيات؛ كرواية "مدام بوفاري" **لفولبير Gustave Flaubert"** حيث كانت شخصية "مدام بوفاري" هي شخصية "فولبير" نفسه «كان "غوستاف فولبير" يقول أنا هي مدام بوفاري ومدام بوفاري هي الشخصية المحورية في روايته الشهيرة: "مدام بوفاري"، وقد صرح "نجيب محفوظ" أكثر من مرة أنا هو كمال عبد الجواد الشخصية البارزة في الجزء الثالث من الثلاثية والأمثلة كثيرة في هذا المضمار» (بابا، 2012، ص.39)، ويكثر هذا الضرب في الروايات السير ذاتية التي يتخفى مؤلفوها وراء شخصيات لا تتطابق صراحة مع ذواتهم المرجعية.

تنتمي "شرفات بحر الشمال" إلى الضرب الثاني من المستوى الثاني، ومن هنا يمكننا تقصي اِنْبِنَاءَ سردها ذاتيا بعد أن علمنا أنها تحقق شرط "الذات منتجة للسرد وهي موضوع له"؛ فنقول إن السرد فيها ينبني ذاتيا وذلك من خلال تولده عن "الأنا"، "أنا" المؤلف متمثلا في الشخصية المعادلة له "ياسين" التي حلت محل الراوي لتمسك زمام السرد، وتسرد بضمير المتكلم "أنا" المسيطر على كامل الرواية «لا شك في أن استعمال ضمير المتكلم هو مصدر راحة للكاتب الروائي في مجال التأليف فهو اسلوب [أسلوب] يتكون على هواه وهذا ما قد يشعر به الكاتب لان [لأن] البطل يمنح القصة وحدة غير قابلة للأنفصال [للانفصال] بمجرد عملية سردها» (لوبوك، 2000، ص.124)، ومن خلال "الأنا الساردة" نتعرف على كل الأحداث والتفاصيل، فحتى الحوارات التي توهمنا بالتعدد وبأنها ناجمة عن كيانات أخرى وشخصيات مختلفة جاءت في الحقيقة لتسند شخصية "ياسين" وتبرر توجهاته «وحينما يروي الحكاية بنفسه فإن هذه الحقيقة من شأنها أن تؤدي خدمة بأن

تدفع القصة الى [إلى] الأمام وأن الشخص الأول سيتحدث بشكل غير مترابط وسيقصّ علينا قصة مكونة من عدة شظايا ثم يعمد الى [إلى] إلصاقها بطراز معين كوحدة منفردة» (لوبوك، 2000، ص.125)، ولعل محاورات "ياسين" مع "حنين"، مع "فتنة"، مع "زليخة"، ومع "عزيز"... تُنْبِؤُنَا بهذا حيث تأتي أفكار هذه الشخصيات داعمة لتوجهاته، فـ"حنين" مثلا تتبنى آراء ياسين وفلسفته نفسها خاصة فيما يتعلق بالمنفى وفساد البلاد «ما يبدو لك الآن واسعا ستجعل منه أيام المنفى ثقب إبرة. صحيح أننا لا نتعود على المنفى ولكن الزمن والفقدان يدفعان بدهشاتنا الطفولية إلى الذبول» (الأعرج، د.ت.، ص.143)، و"عزيز" جاء ليؤكد على أحلام "ياسين/واسيني" الطوباوية، ويدعم نظرته الرومانسية المثالية «ولهذا كلما فكرت في مدينتي الكبيرة، جاءتني باندفاع كبير، مدينة الأطياف، التي بنيتها مرارا مع عزيز ثم هدمتها ثم أعدت بناءها.»(الأعرج، د.ت.، ص.182)، وكذلك مضيفة الطيران جاءت لتدعم غروره النفسي حيث نجد أنها لمّا كلمته بشأن التكريم وبأنه فخر للبلاد«مبروك عليك التكريم الدولي الكبير. أنت تشرف وطنا بكامله يا سيدي.» (الأعرج، د.ت.،ص.24)، فجنح "ياسين" لانتقاد هذه البلاد التي لا تحترم الفنانين أمثاله «لا يعترفون بك إلا عندما يتذكرك الآخرون، الذين لا نتوقف عن شتمهم وتحميلهم كل انكساراتنا وضعفنا وخسائرنا.»(الأعرج، د.ت.، ص.25) في نوع من الاعتزاز بالنفس واحتقار للعربي الجزائري المتخلف حسبه، وتمجيده للآخر الغربي الذي أتاح له الفرصة لتحقيق ذاته.

بمعنى أن كل الشخصيات جاءت خادمة للشخصيةِ المعادلةِ لذات المؤلف -شخصية ياسين- وبالتالي فهي شخصيات متمحورة حول الذات لدعم خطابها، وجملة القول إن هذه الشخوص جاءت للمساهمة في التأكيد على ذاتية هذا السرد، وللتأكيد على أنه يبتعد أشد البعد عن الموضوعية التي لا يتدخل فيها الراوي «ليفسر الأحداث، وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها، أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال» (حميد لحميداني، 1991، ص.47)، ينفتح خطاب الرواية على ذكرى "فتنة" التي نكتشف أن الراوي –وهو نفسه الشخصية الرئيسية ياسين- تذكرها في "أمستردام Amsterdam": «كان اسمها فتنة. نهايات ديسمبر. منذ عشرين سنة بالضبط كانت هنا، على حافة هذا الرمل المنسي، قبل أن تنطفئ بين موجات بحر الشمال.»(الأعرج، د.ت.، ص.07)؛ وتقدم لنا هذه الذكرى المدخل الكامل للرواية التي ستكون عدة شظايا -على حد تعبير **"لوبوك Percy Lubbock"**-، ثم يربط المؤلف/ الراوي بينها ويلصقها لتكون وحدة واحدة موظّفا سيرته الذاتية فيها، ومستعينا بتقنيات السرد الروائي، وسنحاول فيما يلي عرض محطات من هذه

الشظايا، وسنقتصر على المحطات أو القضايا الكبرى التي شكلت بناء الرواية، وكيف اشتغلت الذات على السرد ورتبته ليظهر بهذا المظهر.

الرواية في قصتها تعالج قضية سفر "ياسين/ واسيني" من الجزائر إلى "أمستردام Amsterdam" من أجل المشاركة في المعرض الفني وهربا من الجماعات المسلحة التي تهدد حياته، تدخل فيها وقائع ذات مرجعية سير ذاتية لتختلط بالقص، وتتدخل الذاكرة لتضيف على هذا المسار قصصا أخرى -لنقل شظايا- متفرقة تجمعها الذات لِتُكَوِّنَ خطابها المتفرد، فسفر "ياسين" إلى "أمستردام Amsterdam" في حدِّ ذاته يرتبط بذكرى عن "فتنة" التي أحبها ومارس معها الجنس ويعتقد أنها تحمل جنينه في بطنها، "فتنة" التي لا يعلم هل ماتت أم سافرت إلى البلدة المذكورة، فيعقد العزم على التحقق من قصتها والبحث عنها بما أنه في "أمستردام Amsterdam"، وهناك يلتقي بـ"حنين" الشاعرة وتربطه بها علاقة طيبة، يجتمعان ويقصان على بعضهما قصصا من الماضي، فيتحدث "ياسين" عن عمله الفني "التمثال مقطوع الرأس"وعن أخته "زليخة" وعن "فتنة" وكذلك "نرجس" ملهماته في هذا العمل، ويُدْخِلُ الراوي في سرده جملة من القضايا السياسية، والاجتماعية، والثقافية، يتناقش فيها مع مُحَاوِرَتِه، فيما تحكي له هي عن حياتها وتخبره باسمها الحقيقي "نادية"، وتقص له سبب سفرها وموت والدها، ثم تساعده في البحث عن "فتنة" التي يفشل في إيجادها وتقوده قدماه إلى مقبرة يُدْفَنُ فيها المَنْفِيُّونَ ويُخْبَرُ بقصة مفادها أن المرأة التي يبحث عنها جاءت هنا، وتخلى عنها من أتى بها «هذه السيدة يقال إنها جاءت مع زوجها من بلاد المغرب. اشتغل بها في المقاهي مدة طويلة وعندما باع المقهى، تركها بطفل كانت تجرجره أينما حلت.» (الأعرج، د.ت.، ص.242). ثم ماتت ودفنت في مقبرة المنسيين. يعجز عن تصديق هذا لكنه يضطر للتوقف عن البحث لأن فترة بقائه هناك محدودة، في النهاية يُتوج "ياسين" بجائزة المعرض وفي أمسية التكريم يكتشف أن "حنين" الشاعرة هي نفسها "نرجس" حب طفولته، يقضيان معا ليلة يمارسان فيها الحب، ثم يتسلل هاربا ويتركها متوجها إلى أمريكا وهو يردد جملة حفظها من أخته "زليخة" «عندما تحب لا تحب بكلك وإلا ستموت مغبونا» (الأعرج، د.ت.، ص.316)؛ إن ما يكسر خطية هذه القصة هو شظايا القصص والذكريات ذات المرجعية السير ذاتية التي تتداخل في سيرورة سفر "ياسين"؛ فقصة "فتنة" تُحَوِّل مسار الأحداث إلى تحرٍّ يشبه التحريات البوليسية، يستحضر فيها ذكرياته عن أخيه "عزيز" ووالدته وأخته "زليخة"، هذه الذكريات تثري الخطاب الوجداني الذي تسعى الذات لبنائه عبر السرد ليكون قطعة منها ومن حياتها، أما ذكرياته عن

"نرجس" فقد جاءت مُتَعَمَّدَةً لتخدم الحبكة التي تنتهي بلقاءها، ولا يتوقع القارئ أبدا أنه سيلتقيها في "أمستردام Amsterdam" كنوع من المفارقات، فالبحث عن "فتنة" قاده إلى "نرجس"، تجتمع هذه الشظايا ويتم الربط بينها بواسطة الذات عن طريق خلق "ذات" معادلة ستعيش هي هذه الأحداث وهذه المغامرات، وتتكفل بحبكها ونقلها للقارئ ليظهر لنا العمل بأكمله كخطاب مُنْتَجٍ ذاتيا يقوم على تصوير الذات، وبنائها سرديا في شكل حبكة روائية تستند إلى وقائع سير ذاتية.

اِعْتَمَدَ تشكيل هذه الرواية حبكة تنطلق من الذات-شخصية "ياسين"- وتتولد منها في المقام الأول، ثم اِعْتَمَدَ على تطوير الأحداث المرتبطة بهذه الذات وتنميتها (ذكرياته عن "فتنة"، عن طفولته، عن أهله،أوضاع البلاد التي دفعته للسفر، بحثه عن "فتنة"، التقائه بـ"نرجس" التي ضَمَّنَ قصتها في ذكرياته...) لتعقيد الحبكة أكثر، ولجأت الذات لتمثيل هذا إلى بِنَاءٍ قائما على الانطلاق من حالة غير متوازنة ومضطربة؛ عاملةً على إيجاد التوازن عبر كامل المتن الروائي لتنتهي إليه محققة غايتها، ومجيبة عن التساؤلات التي طُرحت في بداية العمل، وفي ثناياه.

إن اِنْبِنَاءَ الخطاب السردي ذاتيا نستشفه من مجموع الخطابات والبنيات داخل هذه الرواية، المتولدة عن ذات المؤلف الذي أنشأ ذاتا موازية له وجعلها المسيطرة على العمل، جعلها لسان حال ذاته المرجعية وتركها لتعبر عنه وتعرض فلسفته الحياتية ووقائع عاشها، إننا نجيب هنا عن سؤال مفاده كيف يبدو السرد الذي تعرضه الذات وموضوعه الذات؟

نقول إنه سرد خاضع لمنطق الذات، وإن كان يوحي بالتعدد فهو ليس سردا حياديا يحترم وجهات النظر ولكنه سرد من جانب واحد، سرد تنتجه الذات (ذات المؤلف) وتُسيّره وتهيمن عليه، سرد يحترم الذات (ذات المؤلف) فلا صوت يعلو على صوتها، يكون هذا السرد بضمير المتكلم أو عن طريق شخصية تسرد بضمير المتكلم هي لسان حال المؤلف، وقد تكون مطابقة له بالتلميح أو بالتصريح فيكون المؤلف عبارة عن ذات سردية تحمل على عاتقها الشرح، والتفسير، والتوضيح، والتبرير، ونقل الأحداث، والحكم عليها من منظور شخصي، سرد يسعى لإظهار ملامح مؤلفه الشخصية وبناء ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الأسطورة الشخصية"،إن المتلقي في هذا السرد - السرد الذاتي- لا يمكنه التفكير أو التحرك خارج الإطار الذي يريده المؤلف، فيجد نفسه في قفص ذات المؤلف محاصرا بآرائه ومعتقداته وإيديولوجيته وعاطفته ويكون الفكاك من براثنه أمرا صعبا فالأحداث « لا تقدم إلا من زاوية نظر الراوي فهو يخبر بها ويعطيها تأويلا معينا يفرضه على القارئ

ويدعوه إلى الاعتقاد به. نموذج هذا الأسلوب هو الروايات الرومانسية أو الروايات ذات البطل الإشكالي» (حميد لحميداني، 1991، ص.47)؛ إذ يمارس المؤلف نوعا من الخطاب الإقناعي التخديري الذي يُخضع القارئ إلى منظوره، فيزينه له ليكون هو الصائب وغيره الخاطئ، ويعتمد فيه على الخطاب العاطفي والوجداني غالبا، كما نجده في هذه الرواية التي جاء جلّ خطابها عاطفيّا وجدانيا.

وعلى كل فإن تآزر بناء الذات سرديا، وبناء السرد ذاتيا، والعلاقة المعقدة التي تربط بينهما هو ما شَكَّلَ عمل "شرفات بحر الشمال"، فأحدهما يشكل المحتوى (الذات والصورة التي يجب أن تظهر بها والكيفية التي سيتلقاها بها القارئ وهي صورة الفنان الضحية المغترب في هذه الرواية)، في حين يشكل الآخر الصيغة المسؤولة التي تعتمدها الذات في عرض هذا المحتوى (اختيار النوع الأدبي، والشكل المناسب، اختيار الذات للسرد كوسيلة لرسم نفسها ، سرد متولد عن الأنا المفتون بذاته يعتمد ضمير المتكلم ويسعى لفرض منطق الذات على القارئ، سرد نرجسي).

**خاتمة:**

ختاما يمكننا إحصاء عدد من النتائج كما يلي:

- يصعب الإمساك بمفهوم الذات لارتباطها وتداخلها مع مفاهيم أخرى من قبيل الأنا، والهوية والنفس، لكن عموما يمكننا اعتبار الذات جملةَ الأفكارِ التي يُكَوِنُها الإنسان للإجابة عن سؤال من أنا؟ وعليه فإن الأنا والهوية والشخصية ستكون قابعة تحت مظلة الذات، التي يتعلق فهمها بالتعبير المتعلق بدوره باللغة، وعليه فإن فهم الذات مرتبط بالتعبير وبالخطاب اللغوي ومن هذا المنطلق فإن السرد يدخل ضمن قضية التعبير وبالتالي فهو ركيزة من ركائز فهم الذات.

- خطاب الذات هو كل ما تنتجه هذه الذات من علامات لغوية / غير لغوية، لتعبر به عن نفسها وبما أن مفهوم الذات يرتبط بالتعبير أكثر منه بالمعرفة، فإن خطابها يأتي في شكل منطوق، أو مكتوب، أو مرسوم... ويكون شعرا، أو نثرا، سردا، أو حوارا...، ولا بد لنا أن نفرق بين خطاب الذات الذي يتخذ من الذات موضوعا (خطاب ذاتي يتحدث عن الأنا، النفس، خطاب شخصي حميمي أو أي شيء يتعلق بالذات)، وبين خطاب الذات الموجه إلى الخارج الذي يكون مصدره الذات لكن موضوعه غير الذات (الآخر، العالم، الموجودات في العالم...).

- تلجأ الذات للسرد من أجل بناء نفسها تخييليا، ولفهم نفسها ونقل صورتها للآخر؛ نتيجة لارتباط السرد بالذات فهو ناتج عنها وهو شكل لغوي، وقضية الذات ترتبط بقضية التعبير لذلك فالسرد عامل مهم في بناء، ونقل صورة الذات من الداخل الماهوي إلى الخارج المحسوس، والأهم أنه يساهم في جعل الذات تفهم نفسها وتنقل هذا الفهم للآخر.

- انبنت الذات سرديا في رواية شرفات بحر الشمال من خلال خلق ذات معادلة للذات المرجعية متمثلة في شخصية "ياسين"، التي تكفلت برسم تفاصيلها الذاتية المُحِليَةِ إلى المؤلف الحقيقي، آزرتها في هذا شخصيات عديدة ذات مرجعية واقعية ساهمت في بناء صرح الذات، وصُورَتِهَا، ونقلها إلى القارئ وفق منظور الذات عن طريق السرد، كما ساهمت الوقائع السير ذاتية وسرد الذكريات وتفاصيل الحياة في تعميق صورة الذات والتأكيد عليها أكثر.

- اِنْبَنَى السرد ذاتيا في رواية "شرفات بحر الشمال" من خلال تَوَلُّدِه عن "الأنا"، "أنا" المؤلف متمثلا في الشخصية المعادلة له "ياسين"؛ التي حلت محل الراوي لتمسك زمام السرد وتسرد بضمير المتكلم "أنا" المسيطر على كامل الرواية، ومن خلال هذه الشخصية الساردة جاء السرد أحادية الرؤية وإن كان يوحي بالتعدد،فالتعدد فيه لم يأتِ محايدا وإنما جاء لخدمة خطاب الذات، والأهواء الذاتية، فأصبح بهذا كل صوت سردي هو صدى للذات وخادما لها.

- يمكننا تصنيف السرود استنادا لذوات منتجيها ومدى ارتباط تشكيلها بالذات إلى قسمين كبيرين يحتويان على فروع متشعبة:

  - الأول/ سرد تبنيه الذات عن ذوات أخرى وهو نوعان: الأول سرد تبنيه الذات عن ذات أخرى لا تمت لها بصلة فهو موضوعي كما في السيرة الغيرية، والسيرة الشعبية، والروايات التاريخية، والثاني سرد تبنيه الذات عن ذات أخرى تكون متخيلة، أو مرجعية، كما في الأول لكنها تختلف عنه في أن هذه الذات الموضوع تحمل شيئا من ملامح المؤلف دون أن يكون هناك تطابق بالتلميح أو التصريح بينهما.

  - الثاني/ سرد تبنيه الذات عن الذات وهو صنفان أيضا: الأول يكون فيه التصريح بأن الذات المُنْتِجَة مطابقة للذات النصية (الذات الموضوع)، كما هو الحال في السيرة الذاتية، المذكرات، اليوميات، السيرة الذاتية الروائية...، أما الثاني سرد تبنيه الذات عن الذات

لكنها تختفي وراء أقنعة الشخصيات أو إحدى الشخصيات، سواء كانت هذه الشخصيات مُتَخَيَّلَةً أو ذات طبيعة مرجعية كما هو الحال في هذا العمل.

- تَآزُرُ "بناء الذات سرديا"، و"بناء السرد ذاتيا"، والعلاقة المعقدة التي تربط بينهما هو ما شَكّلَ عمل "شرفات بحر الشمال"؛ فأحدهما يُمثِّل المحتوى (الذات والصورة التي يجب أن تظهر بها والكيفية التي سيتلقاها بها القارئ وهي صورة الضحية في هذه الرواية)، في حين يشكل الآخر الصيغة المسؤولة التي تعتمدها الذات في عرض هذا المحتوى (اختيار النوع الأدبي، والشكل المناسب، اختيار الذات للسرد كوسيلة لرسم نفسها ، سرد متولد عن الأنا المفتون بذاته يعتمد ضمير المتكلم ويسعى لفرض منطق الذات على القارئ، سرد نرجسي).

**التعليقات والشروحات:**

**(1) للذات العديد من المصطلحات المقابلة في اللغة الإنجليزية التي ترتبط بها وتحيل إليها من بينها: "ego " التي تحيل إلى الأنا، وكذلك "person" التي تدل على الشخص، أو الفرد أو النفس، وأيضا "essence" الدالة على الجوهر أو الماهية وغيرها، وكل هذه المصطلحات ترتبط بالذات لذلك اخترنا مصطلح "self" لأنه يجمع بين ما هو جوهري تأملي وبين ما هو حسي ملموس في التعبير عن الذات وهو أشمل المصطلحات.**

**(2) "نارسيس Nersis" علامة على حب الذات والاهتمام بها على حساب غيرها، وحضوره يعتبر مؤشرا على الإغراق في الذاتية تقاطعا مع نص الأسطورة اليوناني الذي يصور شخصية "نارسيس Nersis" كشخصية مغرورة ومحبة لذاتها وغير مهتمة لغيرها؛ والمؤلف هنا يقيم عقد مقارنة صريحا بينه وبين هذه الشخصية.**

**(3) اعتبر "إريكسون Erikson " الهوية" تكوينا، أو تركيبا" وأعطاها جوانب زمانية معتبرا إياها تكاملا واستمرارا من هذه التراكيب: هوية الطفولة، تقلبات الرغبات الجنسية، الكفاءة المتطورة من خلال الهبات، الفرص المعروضة في الأدوار الاجتماعية، وهذه تعمل معا لتمنح الحياة إحساسا بالتماثل الداخلي والاستمرارية، إن الهوية تظهر في مرحلة البلوغ وهي مرحلة جديدة يفهم فيها الشخص بأن الحياة مستمرة في الماضي أو المستقبل ليكون الشخص المالك لهويته له القدرة على إعادة بناء ماضيه بشكل انتقائي. راجع الصفحة 361 من: " Dan P. McAdams: Narrative Identity: What Is It? What Does It Do? How Do You Measure It? "**

**قائمة المصادر والمراجع:**

1. الأعرج، واسيني، (د.ت)، شرفات بحر الشمال، (د.ط)، دار الآداب، بيروت، لبنان؛
2. بابا، ساميا، (2012)، مكون السيرة الذاتية فيى الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، (ط1)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن؛
3. بتلر، جوديث، (2014)، الذات تصف نفسها، تر: رحيم فلاح ، (ط1)، دار التنوير، لبنان، بيروت؛
4. بلخن، جنات، (2014)، السرد التريخي عند بول ريكور، (ط1)، دار الأمان، الرباط، المغرب؛

5. درويش، حسام الدين، (2016)، إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية نحو تأسيس هرمينوطيقيا للحوار، (ط1)، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، قطر؛
6. صليبا، جميل، (1982)، المعجم الفلسفي، ج1، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان؛
7. كلر، تيموثي، (2014)، حرية نسيان الذات، تر: عباد رمزي ، (ط1)، أوفير للطباعة والنشر، عمان، الأردن؛
8. كون، إيغور، (1992)، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: نصر غسان ، (د.ط)، دار معد، دمشق، سورية؛
9. لحميداني، حميد، (1991)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، (ط1)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان؛
10. لوبوك، بيرسي (2000)،صنعة الرواية، تر: جواد عبد الستار ، (ط2)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن؛
11. هاربه، روم، (2013/ 2014)، الميتافيزيقيا والسرد تفرد الذات وتعددها، *مجلة فصول*، مصر،ع 87/ 88، ص.ص261-275؛
12. BEAVIN BAVELAS, JANET· KENWOOD, CHRISTINE· PHILLIPS, BRUCE ·(2000),Discourse Analysis, 3rd ed , M.Knapp & J. Daly (Eds.), Handbook of Interperfsonal Comunication, *SAGE publishing*, New York , USA, Newbury Park, p.p.102- 129;
13. P. McAdams, Dan, (2018), Narrative Identity: What Is It? What Does It Do? How Do You Measure It?, *SAGE publishing*, New York, USA, Vol. 37(3) 359–372 ,Northwestern University , p.p.359-372;
14. Wayne. W, Dana. S. D & Elizabeth. Y. H: Psychology Applied to Modern Life: Adjustments in the 21st Century, Belmont, CA: Wadsworth, 2014;